مجلة
الجنس اللطيف

السنة الاولى | العدد الثالث | سبتمبر سنة ١٩٠٨

المرأة المصرية بالامس واليوم

اما وقد ابان لنا التاريخ بافصح عبارة ان المرأة المصرية كانت بالامس سيدة بيتها ومديرة دفة نظام العائلة ومدبرة ومعينة لبعلها ولم تصر كأمة الا من عهد ان ارغمت على الحجاب للظروف التي طرأت باسباتات قد اوضحناها مشروحة قبلاً فاننا اليوم نتكلم عن حال المرأة القروية وكيف انها ارقى حالاً واكثر سعادة وتمتعاً بالحيوة الحقيقية من المدنية ولو انها لم تتهذب بالعلوم والمعارف . اذا اجلنا الطرف هنا وهناك نجد ان القروية تلك التي تبكر قبل ان تشرق الشمس وتعمل عملها بيدها مستغنية عن كل الكماليات التي اذا لم توجد لا تضر متبعة خطوات الفيلسوف ديوجين الحكيم اليوناني المعروف الذي عندما رأى طفلاً يشرب ماء بيده رمى بالاناء الذي كان يشرب فيه اذ لا حاجة به اليه وقال : كيف يكون الولد ارقى عقلاً مني لانه

لا يستعمل غير يده في تناول المياه ليشرب بينا اني استعين بانآء لا حاجة بي اليه . وظل بقية ايام حياته يشرب بيده . هكذا القروية لم تكن في حاجة الى اقتنآء ما لا حاجة بها اليه من الادوات التي لا تفيدها شيئاً وهي في غنى عنها . تقوم مبكرة في الصباح عندما يصيح الديك أو يغرد القمري على الشجر تحلب بهائمها بقراً او جاموساً وتنظف دارها وبعد ان يخرج زوجها الى الغيط بمواشيه تتم كل واجباتها وتقضي كل لوازمها ولا تترك شيئاً مما لديها الى ثاني يوم لئلا يتلف سمنها وجبنها اذا لم تفرزه عند ما ينضج تماماً . ومتى اعدت معدات العيشة ولم يبقَ لديها شيء من الاعمال الواجب عملها تذهب في الحال الى زوجها في الحقل حاملة الاكل . وبوصولها اذا وجدت لديه اعمالاً شمرت عن ساعد الجد وقامت عاملة معه على اتمامها مساعدة له مساعَدة حقيقية ثم تعود الى بيتها لاعداد ما يلزم لاكلهما حتى بعودته تكون جهزت الاكل فياكلان هنيئاً ويشربان المآء القراح مريئاً وينامان وقد طرحا تحت ارجلهما كل آمال في الغنى فلا يفتكران في شيء الا ان يعيشا في هنآء وسرور . هكذا تجدهما يومياً على هذا الحال ولذلك يعمران طويلاً . لا تهتم المرأة القروية بلبس الثياب الفاخرة ولا تعتني بان تتزين وتحلي جيدها بالجواهر الثمينة وايديها باساور الذهب والاحجار الكريمة ولا ارجلها بالخلخال ولا آذانها بالحلقان لانها تعتقد ان كل حلي تتحلى به لا بد من ان ينتقل يوماً ما من الايام الى غيرها من بنات حوآء كما انتقل عن السلف الى الخلف والملابس الحريرية التي بها ترفل وتتبختر لا بد من ان يستطو عليها الفنآء ونضارة جسمها اللطيف تنحل يوماً

ويتحول هذا الهيكل الى عناصره الاولية فيصير تراباً بعد ان يأكله الدود ولا تبقى الا الاعمال الصالحة التي تعملها . تعتقد تماماً ان اعظم زينة بها تتزين التمسك بالعفة والكمال والنشاط . تعمل القروية في الهيئة الاجتماعية اعمالاً تجعلها في مصاف العاملين لانها تعد السمن واللبن وتربي الطيور المنزلية فتقدم للهيئة الاجتماعية ما به ينتفع افرادها من سمن ولبن وبيض وطيور منزلية نافعة للتغذية وبعضهن يشتغلن بالغزل ويعملن اعمالاً يدوية مفيدة جداً بخلاف المدنية التي تقضي معظم حياتها سجينة في بيت مؤلف من اربع حيطان لا تنتقل من ناحية منه الى اخرى الا والاغا (في البيوت الكبيرة) ملازمها كانها اسيرة سلمها والداها الى معذبيها الذين قد نزعت الشفقة من قلوبهم . وان وجدت قهرمانة في البيت الذي فيه تزوجت تحكمت فيها وانهالت عليها بالسياط عند صدور أيه كلمة منها لا ترضيها فضلاً عن ان زوجها يعتبرها آلة صماء لملذاته فيحتقرها ويهينها ويكرم الاغا والقهرمانة عنها اذا لم يعاملها بالضرب لانها في نظره احقر مخلوق كأنها لم تخلق مثله ونظيره او انها لم تؤخذ من جسمه . والداها قد قبضا ثمنها (مهرها) وباعاها . فاذا ذهبت اليهما استرضاهما الزوج الى ان يعيدها الى كناسها وعندئذٍ يذيقها مر العذاب فتقضي اوقاتها في اوجاع وآلام لان الهواء الفاسد يؤثر في صحتها تأثيراً صحيحاً فضلاً عن عدم تمتعها بانواع الحرية . وليست الحرية ان تسير وراء اهوائها وتعبث بالعفاف وتميل مع الهوى بل الحرية تمتعها بما لها من الحقوق بحيث انها لا تعبث بذلك الرباط المتين الذي به ارتبطت مع بعلها . فالفرق ظاهر اذاً بين

حال القروية والمدنية فكيف لا تكون القروية اسعد حالاً واكثر تمتعاً بالصحة والرفاهية

فان قيل ان القروية تأكل العيش المصنوع من الادرة والاخرى تأكل البقلاوة كان الجواب ان القروية التي لا تأكل الا الاطعمة البسيطة تعمر طويلاً وتستمر في صحة بخلاف المدنية فانها عرضة في كل لحظة الى الامراض القتالة اذا حملت ظهر عليها الضعف واذا ولدت لبثت اياماً مريضة فضلاً عن انها لا تعمر طويلاً الا في النادر وهذا ما يجعلنا نغبط القروية التي لا ينقصها شيء خلاف تثقيف عقلها بالعلم . فان تم لها ذلك لم يبق شيء ينقصها كلية

ان المدنية الآن لم تحز من العلم الا القشور لانها متى بدأت بقراءة الف بآء حجزها اهلها في البيت نظراً لانها صارت كبيرة ولا يصح ان تذهب الى المدرسة ومتى احتجبت اقتصرت على ما عرفته ولربما طرحت الكتاب جانباً فلم يعد لها به حاجة فتنشغل عنه بشيء اخر وتنسى كل ما تعلمت اولاً . ولكن القروية لا تنسى واجبها نحو نفسها ونحو عائلتها فلا تنظر الى شيء من متاع الدنيا لانها تعتقد اعتقاداً راسخاً انه عرض ولا تهتم بان تتلذذ بطعام لانها تعرف ان الاطعمة المركبة كثيرة الاضرار وتعرف ان سعادتها في ان تكون منع زوجها في وئام سارت على ما تسلمته من العوائد المصرية القديمة ولم تغير شيئاً فيه فلذلك صارت اهنأ عيشة من المدنية التي ارادت ان تكون كالغراب الذي قلد الطاؤوس فلم يفلح في شيء لعمري ان المملكة المصرية القديمة لم ترتقي الا بمعرفة النساء واجباتهن لانهن كن

يساعدنَ الرجال مساعدة حقيقية ولما رأى ذلك منهنّ ديودورس الصقلي المؤرخ القديم لم يسعهُ الا ان يقول : « الرجال عبيد النساء » لانهنّ في الحقيقة قد اشترينَ الرجال بثمن غالٍ وهو تضحية انفسهنّ في سبيل مساعدتهنّ وبذلهنّ النفس والنفيس في سبيل الاتحاد فتقوّت دعامة الممالك العائلية التي تكونت منها الحكومة القومية . فالقروية تعمل كما كانت المرأة المصرية بالامس ولا ينقصها سوى التعليم فقط لتكون مثلها تماماً فهل نفكر في ذلك ونعمل على بث هذه الروح لنرقي شأن التعليم بين القرويات اللواتي هنّ اكثر استعداداً لقبوله من المدنيات . وهل نفكر في ان تكون المدنيات ارقى حالاً اكثر مما هنّ عليه اليوم حتى تكون هيئة اجتماعية صحيحة . ج .

ادوار المرأة

ان المناسبات الكثيرة التي قامت في هذه الاثناء من نحو مطالبة النساء بحقوقهنّ في انكلترا وروسيا وغيرها تجعلنا نتقدم الى البحث في هذا الموضوع الهام . ولا مراء ان النساء نصف الهيئة الاجتماعية . وكما ان على رجالها معولاً كبيراً كذلك عليهن ايضاً معول ربما كان اكبر

وقد طالعت في هذه الاثناء كتاباً فرنسياً تحت العنوان السابق لمؤلفة بارعة فاثرت نقل كل ما يهم القارىء منه وذلك ببعض تصرف لا سيما ونحن احوج الى تربية المرأة وتقويمها احسن تقويم . أما المؤلفة فهي (البارونة ستاف) وهي كما سيبين لنا ذلك من سياق المنقول من اكبر المقتدرات على الخوض في غمار اعظم المواضيع النسائية . وقد قسمت كتابها الى ثلاثة اقسام او هي